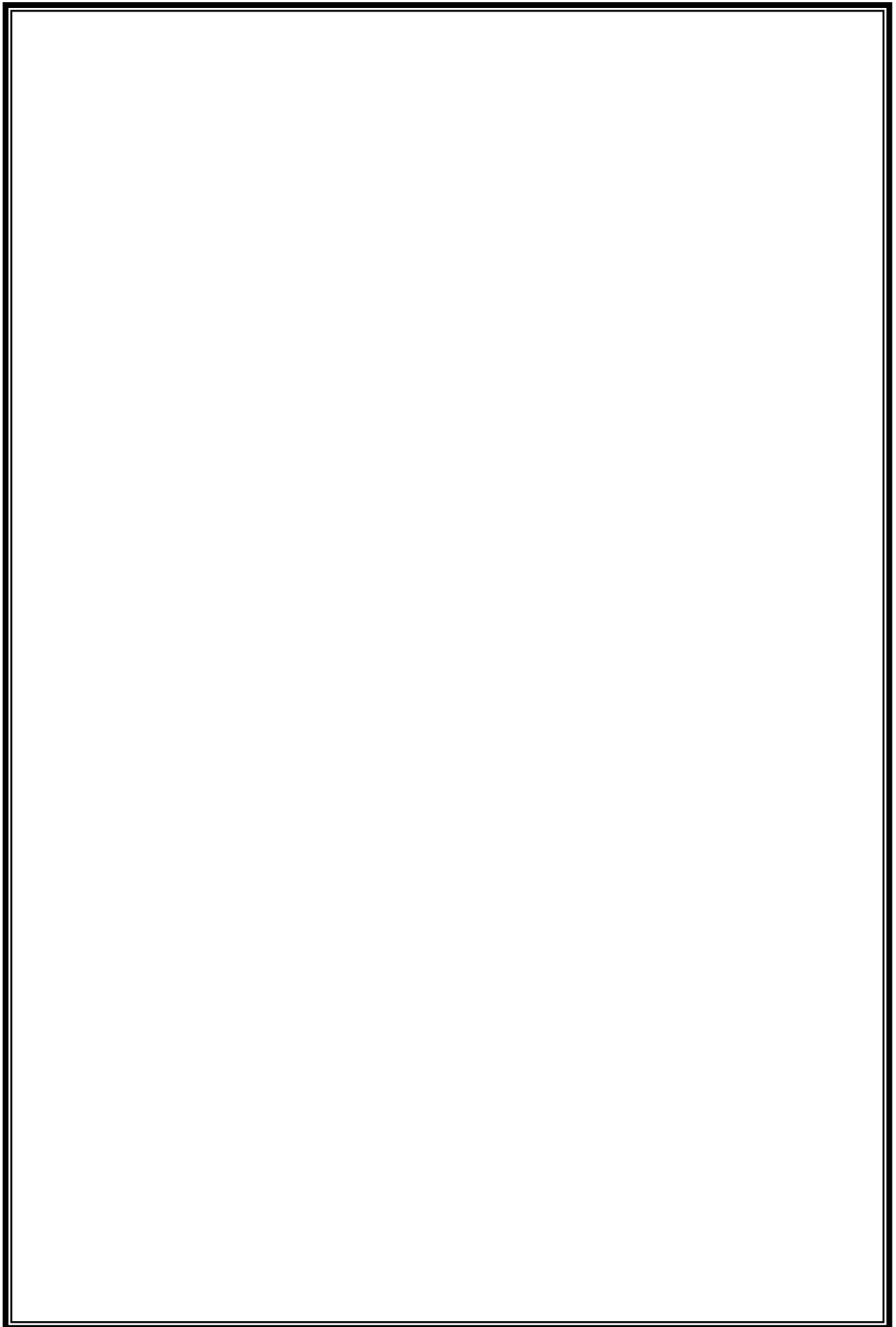


الإنسان وخصائص منهجية التربية الفكرية في القرآن الكريم

المدرس المساعد
شكرية حمود عبد الواحد

الأستاذ المساعد الدكتور
ياسين خضير مجبل
كلية العلوم الإسلامية / جامعة بغداد



الإنسان وخصائص منهجية التربية الفكرية في القرآن الكريم

المدرس المساعد
شكرية حمود عبد الواحد

الأستاذ المساعد الدكتور
ياسين خضير مجبل
كلية العلوم الإسلامية / جامعة بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه محمد وأهل بيته المصطفين وأصحابه ومن اهتدى
بهديه إلى يوم الدين، أما بعد..

فقد جعل الله تعالى الإنسان خليفته في الأرض وميزه بالعقل عن بقية المخلوقات، وجعل عقله مدار
التكليف وحملته أعباء المسؤولية، وحنّهُ على النظر في ملكوته بالتفكير وإعمال العقل والتدبر، قال تعالى:

﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلَ
النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(١).

وجعل الله سبحانه وتعالى كتابه القرآن الكريم دستوراً ومناراً له في الحياة الدنيا لنيل سعادتها والآخرة، فإن
القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، هو معجزة نبيه الخالدة أخرج به هذه الأمة
من الضلالة إلى الهدى، ومن الجهالة إلى العلم وهداه به الصراط المستقيم.

إن قضية تربية الانسان بصورة عامة والتربية الفكرية بصورة خاصة في العصر الحديث هي واحدة من أكبر القضايا وإنها بالنسبة للمسلمين من أكبر التحديات التي تواجه مجتمعهم اليوم بأشد الأخطار هو تلك التبعية لمناهج التربية الغربية، وانحسار منهج التربية الإسلامي إلى عدد قليل من الأقطار.

وقد كشف أسلوب النقل أو الاقتباس من البرامج الغربية عن نتائج خطيرة أخرت سير حركة اليقظة الإسلامية وحالت دون قدرة المسلمين على امتلاك إرادتهم وإقامة مجتمعهم الرياني. لذلك جاء هذا البحث تحت عنوان ((الإنسان وخصائص منهجية التربية الفكرية في القرآن الكريم)) ليعالج هذه القضية المهمة. وقد تمثلت اسباب اختيار هذا الموضوع باهمية تربية الانسان تربية فكرية قيومة من خلال المنهجية الفكرية التي ذكرها القرآن الكريم، من اجل الارتقاء بالانسان والوصل به الى اعلى المراتب الفكرية التي من خلالها يبني الانسان الحضارة الاسلامية المنشودة. وقد اقتضت طبيعة البحث ان اقسمه على مقدمة ومبحثين:

المبحث الأول: خصائص الإنسان وتميزه.

المبحث الثاني: خصائص المنهج التربوي في القرآن الكريم.

ثم ختمت البحث بخاتمة بينت من خلالها أهم النتائج التي توصلت إليها.

المبحث الأول : خصائص الإنسان وتميزه

المطلب الأول: تعريف الإنسان

المطلب الثاني: خلق الإنسان

المطلب الثالث: مراحل الإنسان الوجودية والعوالم التي يمر بها

المطلب الرابع: الهدف من خلق الإنسان

المطلب الخامس: الإنسان والتربية

توطئة

(للإنسان قصة عجيبة في النظرة الاسلامية للعالم، لم يكن انسان الاسلام حيواناً مستقيم القامة له اظافر عريضة ويمشي على قدمين ويتكلم فقط ،ان هذا الموجود - في نظر القرآن الكريم - أعمق وأكثر غموضاً من أن يمكن تعريفه بهذه الكلمات. فقد مدح القرآن الانسان واثنى عليه كثيراً، وذمه ووبخه ايضاً فاسمى المدائح واسوأ المذام هي ما قالها القرآن الكريم بحق الانسان ،فضله على السماء والارض والملائكة ووضعه على مستوى الانعام فالإنسان - من نظر القرآن الكريم - موجود له القدرة على تسخير

عالمه واستخدام الملائكة لنفسه ويمكن ان ينزل الى اسفل سافلين^(٢) (الإنسان من بين كل الكائنات هو الكائن الذي انصبت عليه الرحمة الإلهية الفائضة، فوهبته العقل والإرادة، وجعلته لوحده الموجود الذي يقبل الوصول إلى درجات الكمال الممكنة، فكان هو الموجود المكرم، قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ

مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾^(٣)، وكان هو الموجود الذي سخرت له الموجودات وخلقت لأجله، لكي يواصل مسيرته في طريق الكمال من جميع جهات حياته^(٤).

إن الحديث عن التربية والتربية الفكرية بصورة خاصة من غير معرفة الإنسان والالتفات إلى ماهية وجوده واستعداداته الفطرية وقابلياته الذاتية سوف يكون ناقصاً وبلا جدوى، (ولا يمكن التفكيك بين معرفة الإنسان من جهة، ومعرفة العالم والتفكير الفلسفي في قضايا مبدأ وهدف إيجاده وخلقه من جهة أخرى، ومن البديهي أن المنطق الإلهي والمذهب المادي فكران متغايران يفهمان العالم والإنسان والهدف، ومفهوم الكمال والخير والسعادة والرغبة في الحياة كل حسب نظريته، من هنا فإن سمو الإنسان أو انحطاطه من وجهة النظر الأخلاقية ينبغي أن يتم بحثه في الجذور الفلسفية للإنسان واعتقاداته^(٥)).

(الإنسان عصارة الخلق وخلاصة الخلقة، ومصادقه قول أمير المؤمنين علي(ع): (أترجم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر)^(٦)، من هنا فإن معرفة الإنسان ومعرفة أبعاده الوجودية وسلوكه فضلاً عن سائر الأمور المتعلقة به، من أهم الموضوعات والمباحث، وهي أساس ومنطلق جميع العلوم والمعارف الإنسانية، فتعريف الإنسان وتسليط الضوء على أبعاده الوجودية وسائر متعلقاته من خلال نظرة الإسلام وكلام الوحي الذي هو كلام خالق هذا الإنسان ويبين جميع الأبعاد الخافية لهذا الموجود المجهول^(٧)).

المطلب الأول : تعريف الإنسان

الإنسان: اسم جنس لكائن حي مفكر قادر على الكلام المفصل والاستنباط والاستدلال العقلي، خلق الله الإنسان في أحسن تصوير، قال تعالى:

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾^(٨)

(الإنسان حيوان ناطق: (جسم نام حساس متحرك بالإرادة، ناطق))^(٩).

(فالإنسان الكامل: هو الجامع لجميع العوالم الإلهية والكونية، الكلية والجزئية، وهو كتاب جامع للكتب الإلهية والكونية، فمن حيث روحه وعقله: كتاب عقلي مسمى بأم الكتاب، ومن حيث قلبه: كتاب اللوح المحفوظ، ومن حيث نفسه: كتاب المحو والإثبات، فهو الصحف المكرمة، المرفوعة المطهرة التي لا يمسه ولا يدرك أسرارها إلا المطهرون من الحجب الظلمانية، فنسبة العقل الأول إلى العالم الكبير وحقائقه

بعينها نسبة الروح الإنساني إلى البدن وقواه، وإن النفس الكلية قلب العالم الكبير، كما إن النفس الناطقة قلب الإنسان، ولذلك يسمّى العالم بالإنسان الكبير^(١٠) والإنسان يطلق على الذكر والأنثى من بني آدم، ويطلق أيضاً على المفرد والجمع، والإنسان اسم سورة من سور القرآن الكريم، وهي السورة رقم (ست وسبعون) في ترتيب المصحف، مدنيّة وعدد آياتها إحدى وثلاثون آية.

وهناك ألفاظ دالة على الإنسان، وهي:

أ- إنسان

(ذكرت هذه المفردة في القرآن الكريم (خمساً وستين) مرة^(١١)، وبالرجوع إلى الموارد التي ذكرت فيها يظهر أن المراد من كلمة إنسان ليس الجسد الظاهري أو الصورة الخارجية، بل المقصود هو الباطن والخلقة واستعداد الإنسانية وفطرتها وعواطفها وشعورها)^(١٢) من مثل قوله تعالى:

﴿وَالْعَصْرِ ١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ ٣﴾، وقال تعالى:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ١﴾، وقال تعالى:

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ١٥﴾.

ب- إنس

كلمة إنس بمعنى بشر خلاف الجن، وجمعها أناس وأناسين ذكرت هذه الكلمة في القرآن الكريم على الدوام في مقابل الجن، قال تعالى:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ١٦﴾، ولقد وردت لفظة الإنس في القرآن الكريم ثمانى عشرة مرة، وأناس خمس مرات، وأنسى وأناسي مرة واحدة، وذكرت كلمة الإنس سبع مرات قبل كلمة الجن، وكلمة الجن إحدى عشرة مرة قبل كلمة الإنس، وذلك من مجموع ثمانية عشر مورداً في القرآن^(١٧)، (وملاحظ الإنسانية هنا بما تعني عدم التوحش هو المفهوم صراحة من مقابلتها بالجن في دلالتها على الخفاء الذي هو قرين التوحش، وبهذه الإنسانية يتميز جنسنا عن أجناس أخرى خفية مجهولة لا تنتمي إلينا ولا تحيا حياتنا)^(١٨).

ت- ناس

(والإنسان في القرآن الكريم غير الناس، لفظ الناس يأتي في النص القرآني بدلالة واضحة على اسم الجنس لهذه السلالة الآدمية، أو هذا النوع من الكائنات في عموم المطلق)^(١٩)، قال تعالى:

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ﴾^(٢٠)، (والناس بمعنى جماعة الناس، الإنسان، عموم الناس، قالوا إن الناس والإنس والبشر واحد من حيث المعنى، وأصل الناس أناس من أنس سقطت منها الهمزة وأدغمت اللام في النون، ولقد وردت لفظ الناس (مائتان واحد واربعون)^(٢١) مرة في القرآن الكريم، وإذا قولت كلمة الناس مع كلمة الجن في الآية، قال تعالى: ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾^(٢٢) تبين أن كلمة الناس لا تطلق على الجن)^(٢٣).

ث- بشر

(الإنسان في القرآن الكريم غير البشر، فاستقراء مواضع ورود (بشر) في القرآن كله يؤذن بأن البشرية فيه هي هذه الأدمية المادية التي تأكل وتمشي في الأسواق، وفيها يلتقي بنو آدم جميعاً على وجه المماثلة التي هي أتم المشابهة، وبهذه الدلالة ورد لفظ البشر، اسم جنس، في (ستة وثلاثين موضعاً من القرآن الكريم)^(٢٤)، منها خمسة وعشرين موضعاً في بشرية الرسل والأنبياء، مع النص المماثلة فيما هو من ظواهر البشرية وأعراضها المادية، بينهم وبين سائر البشر)^(٢٥).

قال تعالى:

﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا أَسْتَمِعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَا إِلَهَ قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوا أَضْغْثُ أَحْلَمٍ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْنِزْ أَيْتَةً كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾ مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾^(٢٦)، (وقد تأتي الآيات في تقرير بشرية الرسل دون التصريح بلفظ المماثلة فيها لبشرية الناس جميعاً، لكن السياق فيها شاهد على هذه المماثلة، وإن لم تذكر بلفظها نصاً)^(٢٧)، قال تعالى:

﴿ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ۚ ءَالِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ۚ هَذَا ذِكْرٌ مِّن مَّعَىٰ وَذِكْرٌ مِّن قَبْلِي ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ (٢٨).

(وكلمة بشر بمعنى الإنسان، لكن الآدمي إذا ما نسب إلى فضائله وكمالاته واستعداداته فهو إنسان، وإذا نسب إلى جسده وظاهر بدنه وشكله الظاهر فهو بشر، فالبشر ظاهر جلد البدن، أما آدم فباطنه، من هنا قالوا إن البشر يظهر جلده من خلال شعر بدنه، وذلك بخلاف الحيوان حيث يستر الصوف والشعر والوبر جلد بدنه، والقرآن الكريم يورد لفظ البشر في كل موضع يريد أن يشير به إلى الإنسان من حيث جسده وشكله الظاهر، مثل) (٢٩).

قوله تعالى:

﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا ﴾ (٣٠) وقوله تعالى:

﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴾ (٣١).

ج- بنو آدم

(إن كلمة آدم ليست عربية، وقد ذكرت في القرآن الكريم) (خمس وعشرين مرة) (٣٢)، منها سبع عشرة مرة بلفظ آدم، وثمان مرات بلفظ بني آدم، والأكثرية الساحقة من أهل اللغة والتفسير قالوا إن كلمة آدم أبناء آدم أبي البشر) (٣٣). قال تعالى:

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ (٣٤)، وقال تعالى:

﴿ يَبْنِي ۚ آدَمَ لَا يَفْنَىٰ ۖ تَتَكَلَّمُ ۖ تُحَدِّثُ ۖ يُسَبِّحُ ۖ بِحَمْدِ رَبِّهِ ۖ وَتُكَلِّمُ ۖ وَتَقُولُ ۖ سُبْحَانَكَ ۖ اللَّهُمَّ ۖ وَتُسَبِّحُ ۖ وَتُقَدِّسُ ۖ لَكَ ۖ كُلُّ شَيْءٍ خَاشِعٌ ۖ لَّكَ ۖ إِلَّا الشَّيْطَانَ ۖ هُوَ يَكْفُرُ ۖ ﴾ (٣٥).

والإنسان لمكانته الخاصة عند الله تميز ذكره في القرآن الكريم بعدة ألفاظ، وذلك لامتيازاته المتعددة، فلم يمتلك أي كائن (جماد، نبات، سماء، أرض..) في هذا الكون هذه المكانة المتميزة، تبارك الله أحسن الخالقين.

المطلب الثاني : خلق الإنسان

سورة العلق أول ما نزل من القرآن الكريم، وفيها يمكن أن تجتلي الملامح العامة للإنسان، وقد تكرر ذكره في هذه السورة الأولى ثلاث مرات:
إحداها: تلفت إلى آية خلقه من علق.
وثانيها: تشير إلى اختصاصه بالعلم.

وثالثها: تحذر مما يتورط فيه من طغيان، حين يتمادى به الغرور فيرى أنه استغنى عن خالقه:

﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ

الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَ طَغْيَى ۝٦ أَن رَّاهُ اسْتَغْنَى ۝٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ۝٨﴾ ^(٣٦)، هذه هي السمات المجلبة للإنسان، كما بدت في السورة الأولى من القرآن الكريم، ثم تتابعت الآيات من بعد ذلك تزيدها جلاءً وبياناً، وقد تكرر الإشارة إلى خلق الإنسان من علق، أو من ترابٍ ومن نطفة ثم علقه، في آيات كثيرة ^(٣٧).

(وآيات خلق الإنسان جاءت كلها في سياق العظة والاعتبار، لافتة إلى أطوار الجنين البشري التي يدركها الناس بأيسر ملاحظة وانتباه ويبدو في الآيات العمدة الواضح إلى الاستدلال بها على القدرة الإلهية على البعث) ^(٣٨).

ومن هذه الآيات قوله تعالى:

﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ۝٧ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَشَدِيدٌ ۝٨﴾ ^(٣٩)

وقال تعالى:

﴿ قُلِ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُهُ ۝١٧ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۝١٨ مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ۝١٩ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ۝٢٠ ثُمَّ أَمَانَهُ ۝٢١ فَأَقْبَرَهُ ۝٢٢﴾ ^(٤٠)

وقال تعالى:

﴿ أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَىٰ ۝٢٧ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢٨ جَعَلَ مِنْهُ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ۝٢٩ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ

عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ۝٤١﴾ ^(٤١)، وقال تعالى:

﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا ۝٤٢﴾ ^(٤٢).

وكثيراً ما كان الإمام علي (عليه السلام) يذكر الناس بطريقة خلقهم، وبمراحل تخلقهم في رحم أمهاتهم من نطفة إلى بيضة ملقحة، إلى علقه دموية إلى مضغة إلى جنين، ليحثهم على التفكير بكرة الصانع جلّ وعلا، من خلال أقرب خلقه وهو الإنسان نفسه، من ذلك قوله (عليه السلام) في الخطبة إحدى وثمانين من النهج:

(أم هذا الذي أنشأه في ظلمات الأرحام، وشُغِفَ الأستار؛ نُطفة دهاقاً، وعلقة محاقاً وجنيناً وراضعاً ووليداً وبافعاً) وقوله (عليه السلام) في الخطبة مائة وإحدى وستون من النهج (أيها المخلوق السوي والمنشأ المرعي؛ في ظلمات الأرحام ومضاعفات الأستار، بُدِئْتَ (من سلالة من) ووُضِعْتَ (في قرار مكين، إلى قدر معلوم)

وأجل مقسوم، تمور في بطن أمك جنيناً لا تحيرُ دعاءً، ولا تسمع نداءً، ثم أُخرجت من مقرّك إلى دارٍ لم تشهدها ولم تعرف سُبُل منافعها، فمن هُناك لاجترار الغذاء من ثدي أمك؟ وعرفك عند الحاجة مواضع طلبك وإرادتك؟^(٤٣).

المطلب الثالث : مراحل الإنسان الوجودية والعوالم التي يمر بها

أولاً: مراحل الإنسان الوجودية

للإنسان ثلاث مراحل وجودية:

- (١) المرحلة الجسدية؛ حيث ينجز الإنسان عمله بواسطة عضلات الجسد.
 - (٢) المرحلة النفسانية؛ يعني مرحلة الرغبات والميول والجذب.
 - (٣) مرحلة العقل؛ يعني مرحلة التفكير والقضاء، أي الحكم والعقل.
- فالإنسان أي سبيل يسلك لا بد له من هذه الأمور الثلاثة، يملك العمل، ويملك الرغبات والميول والملكات الروحية والأخلاقية، ويملك الفكر القضاء^(٤٤).

ثانياً: العوالم التي يمر بها الإنسان

كل واحد من بني الإنسان منذ بدء وجوده وإلى أن يضع قدميه في المحشر يوم البعث والنشور يمر بعوالم عديدة طويلة^(٤٥)، منها ما يلي^(٤٦):

- (١) عالم الذر (عالم الأصلاب)، وهو أول العوالم التي يمر بها الإنسان، قال تعالى:
﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾^(٤٧)
- (٢) عالم الأرحام، وهو العالم الثاني الذي ينتقل الإنسان إليه ويبدأ بالنطفة، ثم العلقة، ثم المضغة، وهكذا حتى يكمل الجنين فينتهي عالم الرحم وينتقل إلى عالم الدنيا^(٤٨)، قال تعالى:
﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٤٩)
- (٣) عالم الدنيا، يبدأ الإنسان في هذا العالم بمرحلة الطفولة، ثم الصباوة، ثم التمييز والبلوغ، ثم الشباب والكهولة، ثم الشيب والشيخوخة، ثم الاشراف على الموت والارتحال عن الدنيا، قال تعالى:
﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنَبِّئَنَّكُمْ وَنُنَفِّرُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ

نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لَتَبَلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُنَوِّقُ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ
الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ
وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥٠﴾.

(٤) عالم البرزخ، يبدأ بالموت ومفارقة الروح للجسد، قال تعالى:

﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ۚ (١١) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ
قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۚ ﴾ (٥١).

(٥) عالم الآخرة، آخر ما ينتقل الإنسان إليه ليبدأ بالحياة الأبدية بإذن الله تعالى، إما منعماً أو معذباً،
حيث يبدأ بنفخ الصور الثاني والبعث من القبور، والحشر ليوم النشور والعرض على الله تعالى للحساب
الأكبر والجزاء الأوفى؛ من الخلود في النعيم والجنة، أو العذاب والنار والعياذ بالله، قال تعالى:

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ
بِيمِينِهِ ۖ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ۚ ﴾ (٦٧) وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي
الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ۚ ﴾ (٥٢).

يتضح لنا من خلال مسيرة الإنسان في العوالم التي يمر بها منذ وجوده إلى نهاية حياته ما لهذا المخلوق
من الأهمية عند الله سبحانه وتعالى دون سائر المخلوقات.

المطلب الرابع : الهدف من خلق الإنسان

هناك ثلاثة أهداف أساسية يمكن أن نلاحظها في القرآن الكريم من وراء خلق الإنسان على كوكب

الأرض، هي:

- الخلافة.
- العبادة.
- العمل.

أولاً: الخلافة

لقد قَدَّرَ لآدم (ﷺ) أن يكون هو الممثل الأول للإنسانية التي استخلفها الله تعالى على الأرض^(٥٣)، قال تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٥٤)، (ففي هذه الآية يظهر لنا أن الله تعالى شاء أن ينشئ مجتمعاً على الأرض، والملائكة استفهمت بأن هذا المجتمع سوف يسوده الفساد وسفك الدماء دون الصلاح والحفظ لكل ذي حق فيها، الناس ويسعد الأفراد، لكن الله تعالى أجابهم بأنه يعلم ما لا يعلمون، أي أنه في الأمر ما قد خفي عنهم، وسوف يكون المجتمع السعيد إذا كان لذلك الشيء الذي خفي عنهم دور وفاعلية في حياة الإنسان الفرد والمجتمع)^(٥٥).

والإنسان في وجوده على الأرض يحمل معه قضية له في هذه الدنيا مهمة يجب أن يؤديها، قال تعالى:

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾^(٥٦)، (فالأمانة هي الخلافة، تحميل الأمانة هو الاستخلاف في الأرض، والاستخلاف هو أمر رباني فرضه الله تعالى على الإنسان ليؤديه كما أراد الله تعالى فهو المستخلف وهو الذي يحدد لخليفته الذي استخلفه في الأرض خط سيره في حياته، ليس الأمر جبراً، لكنه عرض عرضه الله تعالى على جميع خلقه فلم يقدرُوا على حمل أمانته وحملها الإنسان)^(٥٧).

فالإنسان يملك شخصية مستقلة وحرّة ومستودع أمانة الله سبحانه وتعالى، وعنده مسؤولية ورسالة، ويمكنه أن يكون سعيداً أو شقيّاً باختياره، قال تعالى:

﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾^(٥٨)، فإنه حين يقوم (الإنسان) بالخلافة عن (الله) في أرضه على وجهها الصحيح؛ بأن يخلص عبوديته لله ويخلص من العبودية لغيره، وأن يحقق منهج الله وحده ويرفض الاعتراف بشرعية منهج غيره، وأن يحكم شريعة الله وحدها في حياته كلها، وينكر تحكيم شريعة سواها، وأن يعيش بالقيم والأخلاق التي قررها الله تعالى له، ويسقط القيم والخلاف المدعاة، ثم بأن يتعرف بعد ذلك كله على النواميس الكونية التي أودعها الله هذا الكون المادي ويستخدمها في ترقية الحياة وفي استنباط خامات الأرض وأرزاقها وأقواتها التي أودعها الله إياها، فحين ينهض الإنسان بالخلافة في الأرض على عهد الله وشرطه، ويصبح وهو يفجر ينابيع الرزق ويصنع المادة الخامة، ويقيم الصناعات المتنوعة، ويستخدم ما تتيحه له كل الخبرات الفنية التي حصل عليها الإنسان في تاريخه كله ... ، حين

يصبح وهو يصنع هذا كله (ربانياً) يقوم بالخلافة عن الله _ على هذا النحو _ عبادة الله، يومئذ يكون هذا الإنسان كامل الحضارة، ويكون هذا المجتمع قد بلغ قمة الحضارة^(٥٩).

(إذاً فالإنسان ينطوي على قوى وقدرات متميزة، وضعها الله تعالى فيه ليكون خليفته في الأرض، وسخر كل المخلوقات الأخرى من أجله، فإذا هو أدرك ما تضمّ عليه نفسه من جواهر ولآلئ عرف قيمة نفسه ومنزلته، وبالتالي عرف عظمة ربه الذي خلقه وركّبه، وهذا سر قول الإمام علي (عليه السلام): (من عرف نفسه فقد عرف ربه، ثم عليك من العلم بما لا يصلح العمل إلا به، وهو الاخلاص) (٦٠) (٦١).

ثانياً: العبادة

إن حس العبادة ومظاهر التعبد تعد من أقدم تجليات الروح البشرية، ومن أكثر الأبعاد أصالة في وجود البشر، فمظاهر العبادة ضاربة في أعماق التاريخ البشري وجذوره منذ القدم، ومطالعة آثار الإنسان الحياتية (الفردية والاجتماعية) تشير إلى الحقيقة التالية: حيث وجد الإنسان وجدت العبادة ووجد التقديس، لكن العمل العبادي كان يتجلى بأشكال مختلفة، كذلك المعبود مختلف، فمن الرقص الجماعي الموزون الإيقاع والمترافق مع شيء من الأذكار والأدوار، إلى أعلى خضوع وأرقى ذكر وابتهاال، هذا بالنسبة إلى طبيعة العمل العبادي، أما بالنسبة إلى المعبود فمن الحجر والخشب، إلى الذات القيومية المقدسة الأبدية الأزلية، المنزهة عن الزمان والمكان^(٦٢).

(فالعبادة هي الغاية التي من أجلها خلق الله تعالى الجن والأنس، قال تعالى:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٦٣) والعبادة في الشرع الإسلامي تتضمن غاية الذل لله تعالى مع غاية الحب له، ومظهر ذلك هو الخضوع المطلق لله تعالى، والانقياد له بطاعته في جميع ما أمر به وما نهى عنه، طاعة اختيارية مقرونة بالرضا التام الذي لا يشوبه شيء ما من الحرج أو الضيق أو الكراهة، فالعبادة إذن بهذا المعنى الواسع لها تشمل جميع ما شرعه الله تعالى لعباده^(٦٤).

نرى أن الإنسان لا يمكن أن يجد نفسه إلا في طريق العبادة؛ عبادة الخالق الواحد رب الكون وما فيه، فإذا نسي هذا الإنسان ربه نسي نفسه، ولن يعرف من هو ولأجل أي شيء هو، وماذا سيفعل وإلى أين؟! قال تعالى:

﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٦٥) (والإنسان في القرآن الكريم هو الموجود الذي يؤمن أن ليس من شيء سوى الله تعالى يستطيع أن يؤمن سعادته، يعني أن الإنسان هو موجود ومخلوق لا يمكن لأحد غير الخالق أن يوفر له السعادة والرضا الكاملين، ولا أحد سواه يستطيع أن يملأ فراغه الروحي، ويجعله قوياً مطمئناً في مقابل ضعفه^(٦٦)).

قال تعالى:

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^(٦٧)، (إن غاية الإسلام هي إقامة مجتمع سليم، مبني على أساس العدالة والفضيلة، وذلك عن طريق ربط أفرادهم كلهم برابطة الإنسانية المتحققة بالعبودية لله وحده دون سواه، فلا تسلط على الناس ولا استعلاء لفرد أو طبقة أو أمة على أفراد أو جماعات أو أمم)^(٦٨).

(وللعبادة المختلفة تأثير واضح في سلوك الفرد، فهي التي تتركب نفسه وتزيد مراقبته لربه تعالى في السر والعلن والخوف منه فينجز عن المعاصي والإضرار بالناس ويسارع إلى عمل الخير، ولا شك أن المجتمع سيكون سعيداً إذا زاد فيه عدد الصالحين الخائفين من الله تعالى، وإن كمية الخير في المجتمع ستكثر، وإن مقادير الشر والسوء ستقل، فالعبادات تصلح الفرد والمجتمع وتنفع الفرد والمجتمع)^(٦٩).

ثالثاً: العمل

إن القرآن الكريم عدّ الحياة الدنيا موضعاً لامتحان الناس، وإنها وسيلة للفوز بالسعادة في الحياة الآخرة، فكل شعبة من شعب الحياة التي يعمل فيها الإنسان من الوظيفة الموكولة إليه سواء في دوائر الحكومة أو عمله في المعمل، أو المهن الحرة أو التجارة، كل ذلك هي أعمال مختلفة يمتحن فيها الناس ويظهر من خلالها جوهر صدقهم واستقامتهم وإخلاصهم لربهم، قال تعالى:

﴿أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾^(٧٠) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ

الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَذَّابِينَ^(٧١)، فليس مناط النجاة في الإسلام مجرد الانتساب إليه بل أن تظهر آثار تعاليمه على المنتسب إليه في أخرج ساعات الضيق، وفي أوقات رفاهية النفس، فالخير والشر هما اختبار وامتحان لجوهر الإنسان^(٧٢).

قال تعالى:

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾^(٧٣) وقال تعالى:

﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٧٤) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ

الْعَزِيزُ الْغَفُورُ^(٧٥).

ف على الإنسان أن (يعيش حالة الإحساس بمحدودية هذه الدنيا، وكونه الخليفة فيها لإعمارها وإقامة الحق والعدل فيها والتصرف بشؤونها بما تفرضه عملية الاستخلاف، لا أن يتحول الإنسان إلى عبد مملوك لهذه الدنيا تتحكم في سلوكه وأعماله، ولا يرى في الحياة إلا ألقها الضيق)^(٧٤).
قال تعالى:

﴿ اَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ
أَنْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ
وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾^(٧٥).

(إن القرآن الكريم يدعو لأن يكون الله غايتك في هذه الحياة، تعظمه وتحبه وتعبد به ويملاً فكرك وقلبك، ومن حبه ينبثق حبك لأهلك وحبك لقومك الذين خلقهم الله من جنسك، أو فوق أرضك، وحبك للإنسانية التي جعلك وإياها من نوع واحد وأصل واحد، ولكن هذا الحب يقضي عليك أن تحمل نفسك على الخير لتقربها من الله)^(٧٦)، قال تعالى:

﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ
تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرُسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ
فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾^(٧٧).

(هذه الأهداف الثلاثة لا تتفك عن بعضها ، فلا بد لخليفة الله تعالى من العبادة والعمل، وإلا كانت خلافته تشريفية، في حين أن الخليفة وكيل مكلف أنيطت به مهام ومسؤوليات يتعين عليه القيام بها، ومفهوم العبادة أوسع من طقوس وشعائر، ومفهوم العمل أشمل وأعم من عمل اليد، هو عمل القلب واللسان والسمع والبصر والوجه والعقل، هو عمل الفرد وعمل الجماعة، عمل الدنيا وعمل الآخرة)^(٧٨).
يتضح لنا غاية حياة الإنسان في ما ذكره النورسي في (مجل "غايات حياتك" فإنها تسعة أمور:
أولها: القيام بالشكر الكلي^(٧٩)، ووزن النعم المدخرة في خزائن الرحمة الإلهية بموازين الحواس المغروزة في جسمك.

ثانيها: فتح الكنوز المخفية للأسماء الإلهية الحسنى بمفاتيح الأجهزة المودعة في فطرتك، ومعرفة الله جل وعلا بتلك الأسماء الحسنى.

ثالثها: إعلان ما ركبت فيك الأسماء الحسنى من لطائف تجلياتها وبدائع صنعتها، وإظهار تلك اللطائف البديعة أمام أنظار المخلوقات بعلم وشعور، وبجوانب حياتك كافة في معرض الدنيا هذه.

رابعها: إظهار عبوديتك أمام عظمة ربوبية خالقك بلسان الحال والمقال.

خامسها: التجليل بمزايا اللطائف الإنسانية التي وهبتها لك تجليات الأسماء، وإبرازها أمام نظر الشاهد الأزلي جل وعلا، مثلك في هذا كمثل الجندي الذي يتقلد الشارات المتنوعة التي منحها السلطان في مناسبات رسمية، ويعرضها أمام نظره ليظهر آثار تكريمه عليه وعنايته به.

سادسها: شهود مظاهر الحياة لذوي الحياة، شهود علم وبصيرة، إذ هي تحياتها ودلالاتها بحياتها على بارئها سبحانه، ورؤية تسبيحاتها لخالقها، رؤية بتفكر وعبرة، إذ هي رموز حيالها، وعرض عبادتها إلى واهب الحياة سبحانه والشهادة عليها، إذ هي غاية حياتها ونتيجتها.

سابعها: معرفة الصفات المطلقة للخالق الجليل وشؤونه الحكيمة، ووزنها بما وهب لحياتك من علم جزئي وقدرة جزئية وإرادة جزئية، أي بجعلها نماذج مصغرة ووحدة قياسية لمعرفة تلك الصفات المطلقة الجليلة.

فمثلاً: كما أنك قد شيدت هذه الدار بنظام كامل، بقدرتك الجزئية وإرادتك الجزئية وعلمك الجزئي، كذلك عليك أن تعلم -بنسبة عظمة بناء قصر العالم ونظامه المتقن- أن بناءه قدير، عليم، حكيم، مدبر.

ثامنها: فهم الأقوال الصادرة من كل موجود في العالم، وإدراك كلماته المعنوية -كل حسب لسانه الخاص- فيما يخص وحدانية خالقه وربوبية مبدعه.

تاسعاً: إدراك درجات القدرة الإلهية والثروة الربانية المطلقتين بموازين العجز والضعف والفقر والحاجة المنطوية في نفسك، إذ كما تدرك أنواع الأطعمة ودرجاتها ولذاتها، بدرجات الجوع وبمقدار الاحتياج إليها، كذلك عليك فهم درجات القدرة الإلهية وثروتها المطلقتين بعجزك وفقرك غير المتناهيين^(٨٠).

المطلب الخامس : الإنسان والتربية

(أثبتت الدراسات التربوية والاجتماعية الأثر الواضح للوراثة والمحيط الاجتماعي في تكوين شخصية الإنسان، حيث تنعكس على جميع جوانبها الجسدية والنفسية والروحية، فغالبية الصفات تنتقل من الوالدين والأجداد إلى الأبناء إما بالوراثة المباشرة والقابلية للاتصاف بهذه الصفة أو تلك، ثم يأتي دور المحيط ليقرر تشكيل شخصية الإنسان)^(٨١).

أولاً: الوراثة

لقد دلت الروايات على أن الإنسان يرث الخصائص والصفات الجسمية من آبائه وأجداده، ورد ذلك عن الإمام جعفر الصادق^(٨٢) (عليه السلام) إذ قال: (إن الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يخلق خلقاً جمع كل صورة بينه

وبين أبيه إلى آدم، ثم خلقه على صورة أحدهم فلا يقولن أحد هذا لا يشبهني ولا يشبه شيئاً من آبائي^(٨٣).

وقد أثبت العلم الحديث هذه الحقيقة من أن (ورثة المولود لا يحددها أبواه المباشران فقط، بل هو يرث من آبائه وجدوده وآباء جدوده وأجداد جدوده، وهكذا، ويدهي أن معظم الصفات تنحدر إليه من آبائه الأقربين، وإن أثر الجدود الأبعد يقل كلما زاد بعدهم، وعلى هذا نستطيع القول: بأن نصف الورثة من الأبوين، وربعها من الجدود، وثلثها من آباء الجدود وهكذا)^(٨٤).

والورثة تؤثر في تحديد أغلب خصائص وصفات الشخصية، حيث تخلق الاستعداد في النفس، فإذا وجدت البيئة المناسبة نمت وترعرعت بالاتجاه المناسب لها، والخصائص والصفات التي يمكن توريثها، وهي باختصار:

- ١) الصفات الجسمية: كالطول والوزن ولون البشرة والشعر.
 - ٢) الصفات العقلية: كحدة الذكاء أو البلادة والطباع النفسية والعقلية، وصدق النظر في الميول والاتجاهات والاهتمامات.
 - ٣) الطباع والسجايا: كالاهتمام أو عدم المبالاة والرعية وحدة الطباع وسرعة الإجابة والخمول والجمود، والإحساس وتعب الأعصاب والانشراح والاكتئاب.
 - ٤) الميل في أعضاء الجسد نحو القوة أو نحو الضعف.
 - ٥) المزاج العصبي.
 - ٦) غرابة الطبع وشواذ الحالات العصبية^(٨٥).
- فالخصائص والصفات المنقولة بالوراثة بالنسبة للإنسان تنقسم إلى نفسية وعقلية وخلقية، وهي إما تنتقل بصورة مباشرة وإما تخلق الاستعداد للتصاف بها.

ثانياً: أخطار تهدد النفس الإنسانية

إن هناك ثلاثة أخطار تهدد النفس الإنسانية، قوامها الفلسفة المادية^(٨٦):

أولاً: الإلحاد في مواجهة الإيمان، والهجوم العاصف على العقائد والأديان، والنظرة المضطربة إزاء الألوهية والبعث، ومحاولة إنكار الغيبات إنكاراً تاماً، وقصر النظرة والمعرفة على المحسوسات.

ثانياً: إعلاء الغريزة، واعتبارها مصدراً أساسياً لكل تصرفات الفرد الإنساني، والدعوة إلى إطلاقها، والتحذير من أخطار ما يسمى بالكبت والأمراض النفسية.

ثالثاً: تأكيد الذات وتحقيقها بحرية التصرف دون تقدير للضوابط التي تحفظ كيان الفرد، أو الحد الذي تحفظ علاقات الأفراد، وذلك في مواجهة ما يسمى خطر الموت أو الحروب الذرية.

هذه أبرز مفاهيم النظريات العصرية التي تواجه مجتمعاتنا وفكرنا العربي الإسلامي، والتي صدرت عن المجتمعات الغربية في ظل التحديات المختلفة التي تواجهها تلك المجتمعات^(٨٧).

المبحث الثاني : خصائص المنهج التربوي في القرآن الكريم

المطلب الأول: إلهية المصدر والمصير

المطلب الثاني: العالمية

المطلب الثالث: الوسطية

القرآن الكريم كلام الله المعجز، وكتاب التربية الأول والأخير للبشرية لا سيما المسلمين، الذي ينبغي أن تأخذ منه مناهجها وأساليب حياتها، والمنهج التربوي في القرآن الكريم تميز بخصائص متعددة، منها:

المطلب الأول : إلهية المصدر والمصير

الله سبحانه وتعالى خالق البشر والعالم بهم وبما يصلحهم، وضع لهم منهجاً تربوياً عاماً، قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾^(٨٨) وهذا يدل على أنه (وحده المنهج المبرأ من نتائج الجهل الإنساني والقصور الإنساني _براءته من نتائج الضعف البشري_ فوضعه هو خالق الكائن الإنساني، العليم بما يصلحه ويصلح له، وهو المطلع على خفايا تكوينه وتركيبه، وخفايا الملبسات الأرضية والكونية كلها في مدى الحياة البشرية كذلك)^(٨٩).

(فالتربية القرآنية هي من وضع الله تعالى العالم بكل شيء، والخالق لكل شيء، وبعبارة أخرى إن المنهج التربوي في القرآن غير قابل للتدخل من قبل الإنسان، لعدم قدرته على وضع منهج عام وشامل، فهو يجهل نتائج تصرفاته، ومصائر أعماله الآنية، فكيف يضع منهجاً عاماً للتربية غير قابل للتجربة والخطأ، وهل يصدر الكامل من الناقص، فالإنسان مخلوق حادث، محكوم بالظروف والشروط التي تحيط به، أكيد الفكر البشري له دور كبير في إدراك هذا المنهج وفي استقائه من منابعه وتطبيقه بشكل لا يستلزم النقص، ولا يتم ذلك إلا عن طريق)^(٩٠) (التأمل في دقة الكون وأنظمته ليخلص بذلك إلى الإيمان بالله خالق الكون وواهب الحياة، إيماناً عن تدبر واعتقاد عن حجة)^(٩١) قال تعالى:

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٩٢).

وأما إلهية المصير: فالتربية ليس لها هدف إلا السعادة الدنيوية والأخروية، قال تعالى:

﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٩٣). وقال تعالى:

﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ﴾^(٩٤).

﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدًّا فَلَمَّا فَهِمَهُ﴾^(٩٥)، وقال تعالى:

﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ﴾^(٩٦)، (فهذه الآيات الكريمة تبين مصير الإنسان بعد موته وهو رجوعه إلى خالقه لمجازاته على أعماله في الدنيا، وإدخاله الدار التي تلائمه، فإن كان قد زكى نفسه بعبادة الله وصار من الطيبين فنزله في دار الطيبين _ الجنة _ وإن كان قد دنس نفسه ولوثها بأقذار المعصية وأبقى خبثها فنزله في دار الخبيثين _ جهنم _)^(٩٧) والعياذ بالله.

فلا يحق للإنسان أن يفرط في كدحه، ولا يحق له أن يختار جانباً على جانب، ولا يحق له إعطاء الروح حقاً أكبر على حساب الجسد.

(يقرر القرآن الكريم أن الحياة الأخرى خير من الحياة الدنيا، وأن الكمال الروحي هو الغاية التي يجب أن يتجه إليها كل مسلم، ولهذا يحذر الله من يقصد بعمله الصالح نعيم الدنيا، ولا يعتقد بنعيم الآخرة، قال تعالى:

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾^(١٥) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطُلَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(١٨)

وقال تعالى:

﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٩٩) وقال تعالى:

﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾^(١٦) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾^(١٠٠) فالاعتقاد بحياة أخرى أفضل من الحياة الدنيا هو الذي يدخل العزاء للنفوس المعذبة التي أصابها مصائب الحياة، كما أن هذا الاعتقاد يمد المؤمنين بقوة روحية تجعلهم لا يبالون بما يصادفون من خيبة أمل أو فشل ذريع)^(١٠١).

المطلب الثاني : العالمية

(ينبذ الإسلام التعصب والفروق العرقية والطبقية واللونية، ويقيم معياراً واحداً للتمييز بين كل البشر، وهو معيار التقوى والعمل الصالح وفعل الخير، قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ

إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(١٠٢) والمسلمون متساوون في العبودية المطلقة لله هم جميعاً أخوة فيما بينهم

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾^(١٠٣) والمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، فالمسلمون في كل

أنحاء الدنيا يجمع بينهم عقيدة لا إله إلا الله محمد رسول الله، ويجمع بينهم أداء الفرائض واعتناق القيم الإسلامية وأداء السلوك الإسلامي الموحد^(١٠٤).

(فهو منهج الله سبحانه وتعالى الخالد الذي يخاطب البشر في كل زمان ومكان على اختلاف ألسنتهم وألوانهم وتباعد ديارهم وأماكنهم، قال تعالى:

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾^(١٠٥) فهذا خطاب من الله تعالى

لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يقول للناس جميعاً (اني رسول الله اليكم جميعاً) وهو خطاب يشمل الأحمر والأسود والعربي والعجمي، وهذا من شرفه وعظمته (صلى الله عليه وآله وسلم) إنه خاتم النبيين، وإنه مبعوث إلى الناس أجمعين^(١٠٦).

قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾^(١٠٧) (إن الآية تدل على

عموم رسالته (صلى الله عليه وآله وسلم) لجميع ما سوى الله من المكلفين من الخلق وهم الثقلان: الإنس والجن)^(١٠٨)، (وهذا النص مكي وله دلالة على إثبات عالمية هذه الرسالة منذ أيامها الأولى، لا كما يدعي بعض المؤرخين غير المسلمين أن الدعوة الإسلامية نشأت محلية، ثم طمحت بعد اتساع رقعة الفتوح أن تكون عالمية، فهي منذ نشأتها رسالة للعالمين، طبيعتها طبيعة عالمية شاملة، ووسائلها وسائل إنسانية كاملة، وغايتها نقل هذه البشرية كلها من عهد إلى عهد، ومن نهج إلى نهج عن طريق هذا الفرقان الذي نزل الله سبحانه وتعالى على عبده ليكون للعالمين نذيراً، فهي عالمية للعالمين، والرسول يواجه في مكة بالتكذيب والمقاومة والجحود)^(١٠٩).

فالدين الإسلامي قد جاء ديناً عالمياً للناس كافة، وأمر المنتمين إليه أن ينطلقوا في رحاب الأرض ليحققوا عالمية الرسالة، وعالمية الإسلام تختلف عن العولمة الغربية اختلافاً جذرياً، ذلك أن عالمية الإسلام قائمة على أساس منهج رباني ينطلق من ثوابت النفس الإنسانية المشتركة بين الناس جميعاً، وهي ما يحدده

الإسلام بالفطرة التي فطر الله عز وجل الناس عليها، وما تحمله من غرائز ونوازع ودوافع، وهي قائمة على مبدأ قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾^(١١٠) فلا تجبر أحد على اعتناقها وقبول مبادئها، وهي رسالة موجهة إلى الناس كافة بلا تمييز ولا عنصرية، من أجل إخراجهم من الظلمات إلى النور، أما عولمة الغرب فقائمة على مبدأ فرض ثقافة شعب على الشعوب الأخرى، وتحقيق السيطرة عليها واستعمال شتى الوسائل الظاهرة والخفية من أجل إكراه الناس على الدخول تحت سلطانتها، كما أنها تحمل التمييز العنصري والنزعة الاستعلائية، وتستغل الشعوب مادياً واقتصادياً، وتحتكر العلوم والصناعات المتقدمة^(١١١).

(إن التعددية الحضارية والتنوع الثقافي، والاختلاف بين الشعوب والأمم والقبائل والشرائع والثقافات هو القاعدة الطبيعية والكونية، والسنة الإلهية التي تم ذكرها في آيات عديدة)^(١١٢) منها قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ

إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(١١٣) (يا أيها الناس) نداء الهي عام للبشرية (الذي يناديكم هذا النداء هو الذي خلقكم من ذكر وأنثى، وهو الذي يطلعكم على الغاية من جعلكم شعوب وقبائل، إنها ليست للتناحر والخصام، إنما هي التعارف والوئام، فأما اختلاف الألسنة والألوان واختلاف الطباع والأخلاق، واختلاف المواهب والاستعدادات، فتنوع لا يقتضي النزاع والشقاق، بل يقتضي التعاون للنهوض بجميع التكاليف والوفاء بجميع الحاجات)^(١١٤).

بُعِثَت هذه الأمة لتحمل راية الإنسانية، ولتوحد القوميات المتحاربة والعناصر المتباينة، ولتقضي على روح العداة والحق بين قوم وقوم، فالإنسان إنسان أحب أم كره، والأمم والشعوب مترادفة متقاربة، والمذاهب والأديان لله، وابن آدم واحد أتى وجد وكيفما كان، والأرض أرض الله يسكنها عباد الله، هذه هي المفاهيم الكلية التي وجدت من أجلها هذه الأمة، وجاهد من أجلها محمد بن عبد الله، لكي يُسمع الناس قول الله المدوي^(١١٥):

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ

إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(١١٦).

تنضح لنا حقيقة دعوة القرآن الكريم على العلاقة التي ينبغي أن تسود بين شعوب العالم، وهي علاقة صفتها التعاون والتآلف وتبادل المنافع عامة فيما بينها لاستثمار المنافع المتبادلة في تقدم حضارة الشعوب وازدهار مجتمعاتها.

المطلب الثالث : الوسطية

أولاً: الوسطية في اللغة

(مادة وسط تدل على معانٍ متقاربة _ كما يقول ابن فارس _ "الواو والسين والطاء" بناءً صحيح يدل على العدل والنصف، وأعدل الشيء أوسطه ووسطه، قال الله عز وجل: ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾ ويقولون: ضربتُ وسطَ رأسه _ يفتح السين _ ووسط القوم _ يسكونها _ وهو أوسطهم حسباً إذا كان في واسطة قومه وأرفعه محلاً^(١١٧). وفي الصحاح: (الوسط من كل شيء أعدله، قال تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾^(١١٨)^(١١٩).

ثانياً: الوسطية في الاصطلاح

وأما في الاصطلاح الشرعي فإن الوسط لا يخرج عن مقتضى اللغة، وقد استعمل القرآن لفظ الوسط معبراً فيه عن إحدى خصائص هذه الأمة، وإحدى قواعد منهجيتها، قال تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾^(١٢٠).

ويمكن القول إن الوسطية اصطلاحاً: (سلوك محمود _ مادي أو معنوي _ يعصم صاحبه من الانزلاق إلى طرفين متقابلين _ غالباً _ أو متفاوتتين، تتجاذبهما رذيلتا الإفراط والتفريط سواء في ميدان ديني أم دنيوي)^(١٢١).

ثالثاً: الإفراط والتفريط

(الاعتدال والوسطية من خصائص الإسلام كما نعرف، قال تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾^(١٢٢)

، فالوسطية بحسب الاستعمال القرآني هي الصيرورة في حد لا يكون إلى جانب الإفراط والتفريط، واستعملت مرادفات (الوسطية) وأكثر هذه المرادفات شيوعاً لفظة (العدالة) بمشتقاتها المختلفة، وهذا المعنى بألفاظه المختلفة هو الغاية من بعثة الأنبياء^(١٢٣)، قال تعالى:

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾^(١٢٤)

^(١٢٤) (وإن السياسة الإسلامية بجميع مفاهيمها وألوانها قد تبنت العدل في جميع مجالاته، وأمنت به إيماناً مطلقاً فركزت جميع أهدافها على أضوائه، ولا نحسب أن هناك أي نظام دولي قد اعتنى بالعدل كما اعتنى به الإسلام، فقد اعتنى به في جميع أنظمته: السياسية والاقتصادية والاجتماعية)^(١٢٥).

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى وصف هذه الأمة بالوسطية، وذلك في قوله تعالى:

﴿أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^(١٢٦) (فإحدى الخصائص الكبرى لدين الإسلام المقدس مسألة الاعتدال والطريق الوسط، وقد أطلق القرآن على الأمة الإسلامية اسم الأمة الوسط، وهذا تعبير غاية الروعة وباعث على العجب الشديد، فالأمة أو القوم الذين يتربون على يد القرآن الكريم بكل ما للكلمة من معنى، يبتعدون عن كل أشكال الإفراط والتفريط، والتطرف أو الخمود، واليمين واليسار فالتربية القرآنية تدعو دوماً إلى العدالة)^(١٢٧). (فالتوازن يعتبر من الظواهر العامة في الإسلام، لذلك نجده في مختلف الحقول تماماً، فالتوازن هو ملئ الواقع بالشكل العادل بحيث يوضع الشيء في محله دون أن يتحقق حيف بأجزاء الواقع، بحيث يشكل هذا الملء أفضل حالة لصالح الكمال، وهو ما يمكن أن نطلق عليه اسم "التوازن الحكيم" أو "التوازن العادل" من الأوصاف التي يؤكد عليها ويكررها القرآن الكريم وصف "حكيم" بعد عرض آية أو تقرير حكم أو بيان جانب تكويني، قال تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تُوْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(١٢٨) وقال تعالى:

﴿فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾^(١٢٩) والأنبياء عندما بعثوا ركزوا على جانب إعطاء الحكمة للناس لتتسجم حياتهم مع الحكمة الكونية، لينتج التوازن بين الحكمة الكونية التي تعمل لا عن اختيار، والحكمة التشريعية التي يحققها الإنسان باختياره عندما يطبق أحكام الله تعالى)^(١٣٠). قال تعالى:

﴿الرَّحْمَنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝٢ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝٣ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝٤ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۝٥ النَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝٦ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾^(١٣١).

رابعاً: إرساء قواعد التسامح

اهتم القرآن الكريم بموضوع التسامح اهتماماً كبيراً، فأشار إليه ليمثله أهل الإسلام وليتركوا ما ينافيه، واعتبره من خصائص دين الإسلام، فقال تعالى:

﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾^(١٣٢) وقال تعالى في رسوله الكريم وخاتم النبيين (صلى الله عليه وآله وسلم): ﴿وَيَسِّرْكَ لِلْيُسْرَى﴾^(١٣٣).

وقال تعالى في أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأتباعه:

﴿وَأَلْفَ بَيْنٍ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(١٣٤)، وعدّ القرآن الكريم المؤمنين أخوة، ووصفهم بهذا الوصف لأجل إشاعة خلق التسامح فيما بينهم، قال تعالى:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(١٣٥).

إن وصف الإخوة يستدعي أن تبث بين الموصوفين به خلال الاتحاد والإنصاف والمواساة والمحبة والصلة والنصح وحسن المعاملة فيقبلها جميع الأمة بالصدر الرحب، سواء في ذلك الشريف والمشروف والقوي والضعيف، فإذا ارتاضت نفوس الأمة على التخلق بالأخوة بينهم سهلت على الشريعة سياستهم، وإنما ترتاض النفوس على الأخوة بتكرير غرسها فيها، ويتأكد الدعوة إليها واجتثاث ما ينافيها^(١٣٦). القرآن الكريم جعل هذا الخلق عاماً بين الناس ولم يجعله خاصاً بالمسلمين، (فلذلك يحق لنا أن نقول: أن التسامح من خصائص دين الإسلام وهو أشهر مميزاته، وأنه من النعم التي أنعم بها على أصداده وأعدائه، وأدل حجة على رحمة الرسالة الإسلامية المقررة بقوله تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(١٣٧)/^(١٣٨).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (المُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)^(١٣٩).

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فسر الوسطية بالعدل، فعن أبي سعيد الخدري^(١٤٠) (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (يَجَاءُ بَنُو حِمْيَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقَالُ لَهُ: هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، يَا رَبِّ، فَتُسَالُ أُمَّتُهُ: هَلْ بَلَّغْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا جَاءَنَا مِنْ نَذِيرٍ، فَيَقُولُ: مَنْ شَهِدْتُكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، فَيَجَاءُ بِكُمْ، فَتَشْهَدُونَ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم)

وسلم) "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا" قَالَ: عَدَلًا "لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ، وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا" (١٤١).

(إن الله تعالى إنما وصف أمة الإسلام بأنهم وسط لتوسطهم في الدين، فلا هم أهل غلو فيه، كغلو النصارى الذين غلو بالترهيب، وقولهم في عيسى ما قالوا فيه، ولا هم أهل تقصير فيه كتقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله، وقتلوا أنبياءهم وكذبوا على ربهم وكفروا به، ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه فوصفهم الله بذلك، إذ كان أحب الأمور إلى الله أوسطها) (١٤٢). (وإنها للأمة الوسط بكل معاني الوسط، سواء من الوساطة بمعنى الحسن والفضل، أو من الوسط بمعنى الاعتدال والقصد، أو الوسط بمعناه المادي والحسي، أمةً وسطاً في التصور والاعتقاد، أمةً وسطاً في التفكير والشعور، أمةً وسطاً في التنظيم والتنسيق، أمةً وسطاً في الارتباطات والعلاقات، أمةً وسطاً في الزمان أمةً وسطاً في المكان) (١٤٣). فالقرآن الكريم طرح منهجاً تعادلياً ومتوازناً ووسطياً، وعلى هذا كان الإسلام هو دين الوسط ودين الحق لا مادية اليهود ولا مثالية النصارى، إنه دين يقرر حاجات الإنسان ومصلحته في الدنيا والآخرة.

الخاتمة وأهم النتائج

وبعد هذه الجولة المباركة نلخص ما توصل اليه البحث:

(١) عندما نطلع على مناهج التربية الفكرية في العالم كله فلن نجد منهجاً واحداً منها يمتاز بما يمتاز به برنامج التربية الإسلامية الفكرية من التكامل الجامع ومن الاستعلاء على أهواء البشرية، ويتمثل هذا التكامل في خصائص خمسة:

أولاً: الجمع بين الماضي والحاضر والمستقبل.

ثانياً: الجمع بين الروح والجسم والعقل.

ثالثاً: الجمع بين التربية للفرد والتربية للمجتمع.

رابعاً: الجمع بين الغايات الوطنية والغايات الإنسانية.

خامساً: الجمع بين التربية الدينية وخلقية وعقلية.

(٢) التفكير في القرآن الكريم عملية عقلية شاملة لمختلف أنواع النشاط العقلي للإنسان.

(٣) في القرآن الكريم أساليب متعددة من خلالها يتم تفعيل تفكير الإنسان.

(٤) دعوة الدين الإسلامي الى طلب العلم، لما له من أهمية كبيرة في تطور الإنسان والمجتمع.

(٥) اهتم القرآن الكريم بالحواس بصفاتها وسيلة من وسائل التفكير اهتماماً كبيراً لكثرة ذكرها في القرآن الكريم والتأكيد على توجيهها بصورة صحيحة من أجل الإدراك والفهم والعلاقة بينها وبين العقل والفؤاد في آيات كثيرة في القرآن الكريم، ووصف القرآن الذين يعطلون حواسهم بالأنعام.

الهوامش:

- (١) سورة الرعد، الآية (٣)
- (٢) الإنسان في القرآن، مرتضى مطهري، ط ١ (مطبعة مجمع أهل البيت عليهم السلام: النجف الأشرف، ١٤٢٨هـ=٢٠٠٧م) ٥. وينظر: الإنسان بين المادية والإسلام، محمد قطب، ط ٤ (دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٥م) ٨٠.
- (٣) سورة الإسراء، الآية (٧٠).
- (٤) التوازن في الإسلام، محمد علي التسخيري، ط ١ (الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت، ١٣٩٩هـ=١٩٧٩م) ٣٣. وينظر: منهج التربية عند الإمام علي(ع)، علي محمد الحسيني الأديب، ط ٢ (دار الكتاب العربي: بيروت، ١٣٩٩هـ=١٩٧٩م) ٣٣.
- (٥) التربية والأخلاق في الإسلام، محمد تقى زهير؛ ومحمد حسن رحيميان، ط ٢ (جمعية المعارف الإسلامية، ١٤٢٥هـ=٢٠٠٤م) ٢٥.
- (٦) نهج البلاغة، محمد عبده ٢٠/٢٩٢ _ ح ٣٣٩. وينظر: ديوان الإمام علي(ع)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي (دار ابن زيدون، د.ت) ١٢٠.
- (٧) خليفة الله الإنسان الكامل في مآثر الشيخ مرتضى المطهري، مهدي حشمتي، ترجمة: أحمد عودة، ط ١ (دار الصفوة: بيروت، ١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م) ٧-٨.
- (٨) سورة التين، الآية (٤).
- (٩) المنطق، محمد رضا المظفر (١٩٠٤-١٩٦٤م)، ط ١١ (اسماعيليان، قم، ١٤٢٥هـ) ٩١/١.
- (١٠) التعريفات، الشريف الجرجاني، ٣٠. والمعجم الفلسفي، جميل صليبا، ١٥٧/١.
- (١١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ١٢٠.
- (١٢) خليفة الله الإنسان الكامل، مهدي حشمتي، ١١.
- (١٣) سورة العصر، الآيات (١-٣).
- (١٤) سورة الحجر، الآية (٢٦).
- (١٥) سورة النحل، الآية (٤).
- (١٦) سورة الذاريات، الآية (٥٦).
- (١٧) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، محمد فؤاد عبد الباقي، ١٢٠. وخليفة الله الإنسان الكامل، مهدي حشمتي، ١٢.
- (١٨) ينظر: القرآن وقضايا الإنسان، عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، ط ١ (دار العلم للملايين: بيروت، ١٩٧٢م) ١٨. وينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي (مطبعة دار الكتب المصرية: القاهرة، ١٩٦٤م) ١١٩.
- (١٩) القرآن وقضايا الإنسان، عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، ١٧.
- (٢٠) سورة الحجرات، الآية (١٣).
- (٢١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ٨٩٥-٨٩٩.

- (٢٢) سورة الناس، الآية (٦).
- (٢٣) خليفة الله الإنسان الكامل، مهدي حشمتي، ١٣.
- (٢٤) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ١٥٣.
- (٢٥) القرآن وقضايا الإنسان، عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، ١٥.
- (٢٦) سورة الأنبياء، الآيات (٢-٨).
- (٢٧) القرآن وقضايا الإنسان، عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، ١٧.
- (٢٨) سورة الأنبياء، الآية (٢٤).
- (٢٩) خليفة الله الإنسان الكامل، مهدي حشمتي، ١٣.
- (٣٠) سورة الفرقان، من الآية (٥٤).
- (٣١) سورة ص، الآية (٧١).
- (٣٢) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ١٧٥.
- (٣٣) خليفة الله الإنسان الكامل، مهدي حشمتي، ١٤.
- (٣٤) سورة الإسراء، من الآية (٧٠).
- (٣٥) سورة الأعراف، من الآية (٢٧).
- (٣٦) سورة العلق، الآيات (١-٨).
- (٣٧) ينظر: القرآن وقضايا الإنسان، عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ٢٠.
- (٣٨) القرآن وقضايا الإنسان، عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، ٢١.
- (٣٩) سورة الطارق، الآيات (٥-٨).
- (٤٠) سورة عبس، الآيات (١٧-٢٢).
- (٤١) سورة القيامة، الآيات (٣٧-٤٠).
- (٤٢) سورة الكهف، الآية (٣٧).
- (٤٣) ينظر: الإعجاز العلمي عند الإمام علي (a) لببيب بيضون، ٨٤.
- (٤٤) خليفة الله الإنسان الكامل، مهدي حشمتي، ٢٠.
- (٤٥) معنى الترتيب الطولي أن هناك مراتب وجودية تنتزل بحسب حصة كل منها من شدة الوجود أو ضعفه، فهناك الأشرف وهناك الأخس وهناك الكامل وهناك الناقص وهكذا، وكلما زادت حصة الشيء من الكمال والشرفية كلما كان أعلى وكان علّة لما هو دونه في الكمال والشرفية. موقع مركز الأبحاث العقائدية، على الرابط الآتي: www.AQAED.com
- (٤٦) ينظر: السعي نحو مجتمع إسلامي، محمد الحسيني الشيرازي، ط ١ (مؤسسة المجتبى: بيروت، ١٤٣٢هـ=٢٠١١م) ٣٨.
- (٤٧) سورة الأعراف، الآية (١٧٢).
- (٤٨) السعي نحو مجتمع إسلامي، محمد الحسيني الشيرازي، ٣٧-٣٨.
- (٤٩) سورة آل عمران، الآية (٦).

- (٥٠) سورة الحج، الآية (٥).
- (٥١) سورة المؤمنون، الآيتان (٩٩-١٠٠).
- (٥٢) سورة الزمر، الآيتان، (٦٧-٦٨).
- (٥٣) ينظر: الإسلام يقود الحياة، محمد باقر الصدر، ط ٣ (مجمع الثقلين العلمي: مطبعة دار المعارف، بغداد، ١٤٢٥هـ=٢٠٠٨م) ١٨١.
- (٥٤) سورة البقرة، الآية (٣٠).
- (٥٥) مجتمعنا المجتمع الفرعوني، السيد محمد باقر الصدر، اعداد: محمد علي أمين، ط ١ (مكتبة سلمان المحمدي: بغداد، ١٤٣٤هـ=٢٠١٣م) ١٦٢.
- (٥٦) سورة الأحزاب، الآية (٧٢).
- (٥٧) مجتمعنا المجتمع الفرعوني، محمد باقر الصدر. ١٦٧.
- (٥٨) سورة الإنسان، الآية (٣).
- (٥٩) ينظر: الإسلام، سعيد حوى، ط ١ (مؤسسة الرسالة، مطبعة دار الكتب: بيروت، ١٣٨٩هـ=١٩٦٩م) ٥٣/١.
- (٦٠) بحار الأنوار، المجلسي، ٣٢/٢.
- (٦١) الاعجاز العلمي عند الإمام علي (a)، لبيب بيبضون، ١٢٢.
- (٦٢) ينظر: الإنسان في فكر الشهيد مرتضى مطهري، أحمد حسين عودة، ط ١ (دار المحجة البيضاء: بيروت، ١٤٣٣هـ=٢٠١٢م) ٣٤.
- (٦٣) سورة الذاريات، الآية (٥٦).
- (٦٤) المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية، عبد الكريم زيدان، ط ١ (مؤسسة الرسالة: بيروت، ١٤١٣هـ=١٩٩٣م) ١٩/١.
- (٦٥) سورة الأنعام، الآية (١٦٢).
- (٦٦) خليفة الله الإنسان الكامل، مهدي حشمتي، ١٥٢.
- (٦٧) سورة الرعد، الآية (٢٨).
- (٦٨) نحو إنسانية سعيدة، محمد المبارك، ط ٢ (دار الفكر: بيروت، ١٣٨٩هـ=١٩٧٠م) ١٨٢-١٨٣.
- (٦٩) أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان (بغداد، ١٣٩٥هـ=١٩٧٥م) ٢٨.
- (٧٠) سورة العنكبوت، الآية (٢-٣).
- (٧١) ينظر: روح الدين الإسلامي، عفيف عبد الفتاح طيارة، ك ٣٣ (دار العلم للملايين: بيروت، ٢٠٠٣م) ٢١٩.
- (٧٢) سورة الأنبياء، الآية (٣٥).
- (٧٣) سورة الملك، الآيتان (١-٢).
- (٧٤) المجتمع الإنساني في القرآن الكريم، محمد باقر الحكيم، ط ١ (المركز الإسلامي المعاصر: بيروت، ٢٠٠٣م) ٤٣٥-٤٣٦.
- (٧٥) سورة الحديد، الآية (٢٠).

- (٧٦) نحو إنسانية سعيدة، محمد مبارك، ٥٥-٥٦.
- (٧٧) سورة التوبة، الآية (٢٤).
- (٧٨) دليل الحياة في القرآن الكريم، لجنة التأليف، ط ١ (مؤسسة البلاغ: العراق، ١٤٣٢هـ=٢٠١١م) ١٢.
- (٧٩) (لشكر انواع ثلاثة: الاول: الشكر بالقلب :هو ان يقصد الخير، ويضمرة للخلق كافة. الثاني: الشكر باللسان: وهو اظهار الشكر لله بالتحميد. الثالث: الشكر بالجوارح : وهو استعمال نعم الله سبحانه في طاعته، والتوقي من الاستعانة بها على معصيته). المصدر: مجلة الوعي الاسلامي، العدد-٥٥٤ لسنة ٢٠١١م، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية. قطاع الشؤون الثقافية، دولة الكويت - مقالة د. صالح النهام.
- (٨٠) ينظر: الكلمات، سعيد النورسي، ١٣٦-١٣٧.
- (٨١) الفكر التربوي عند الإمام الصادق (a)، ضياء جواد كاظم الموسوي، أطروحة دكتوراه- جامعة سانت كلمنس/ مكتب بغداد، ١٤٢٩هـ=٢٠٠٧م، ١٢٣.
- (٨٢) الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام السجاد ابن الإمام الحسين السبط الشهيد (a) ولادته في المدينة المنورة في السابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين من الهجرة في عهد الملك بن مروان الخليفة الأموي. سيرة الرسول وأهل بيته (a)، ط ٣ (مؤسسة البلاغ: دار التوحيد، ١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م) ٢/٢٩٢.
- (٨٣) علل الشرائع، الشيخ الصدوق (منشورات المكتبة الحيدرية: النجف، ١٩٦٦م) ١٠٣.
- (٨٤) علم النفس التربوي، فاضل عاقل (دار العلم للملايين: بيروت، ١٩٨٥م) ٣٩. والانسان في القران: مرتضى المطهري، ط ١ (مطبعة اهل البيت (ع)، النجف الاشرف، ١٤٢٨هـ=٢٠٠٧م) ٢٦.
- (٨٥) ينظر: سيكولوجية النمو والارتقاء، عبد الفتاح محمد أحمد دويدار (دار النهضة العربية: بيروت: ١٩٩٣م) ٨١.
- الطفل بين الوراثة والتربية، محمد تقي فلسفي (مطبعة النجف الأشرف، ١٣٧٨هـ=١٩٦٧م) ٧٨.
- (٨٦) الفلسفة المادية: هي النزعة القائلة بأن كل ما هو موجود مادي، أو يعتمد كلية في وجوده على المادة، وهذا الرأي يشمل: أ) القضية الميتافيزيقية العامة التي مؤداها أنه لا وجود لغير نوع واحد أساسي من الواقع وهذا النوع مادي، ب) القضية الأكثر تخصيصاً ألا وهي أن الكائنات الإنسانية والمخلوقات الحية الأخرى ليست كائنات ثنائية مركبة من جسم مادي وروح لا مادية، وإنما هي أساساً جسمية في طبيعتها. المصدر، الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة: فؤاد كامل وآخرون، ٢٨٤.
- (٨٧) ينظر: قضايا العصر ومشكلات الفكر تحت ضوء الإسلام، أنور الجندي، ط ١ (مؤسسة الرسالة: بيروت، ١٤٠١هـ=١٩٨١م) ١٥.
- (٨٨) سورة الملك، الآية (١٤)
- (٨٩) هذا الدين، سيد قطب، ط ١٥ (دار الشروق: القاهرة، ٢٠٠١م) ٢٢-٣٢.
- (٩٠) خصائص المنهج التربوي في القرآن الكريم وطرقه، نذير يحيى الحسني، <http://guransc.com/index.php?option=com>
- (٩١) النظام التربوي في الإسلام، باقر القرشي، ٢٣٢.
- (٩٢) سورة الجاثية، الآية (١٨).

- (٩٣) سورة الزمر، من الآية (٧)
- (٩٤) سورة النجم، الآية (٤٢)
- (٩٥) سورة الانشقاق، الآية (٦)
- (٩٦) سورة العلق، الآية (٨)
- (٩٧) أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، (بغداد، ١٣٩٥هـ=١٩٧٥م)، ٧.
- (٩٨) سورة هود، الآيتان (١٥-١٦)
- (٩٩) سورة الأنفال، من الآية (٦٧)
- (١٠٠) سورة الأعلى، الآيتان (١٦-١٧)
- (١٠١) روح الدين الإسلامي، عفيف عبد الفتاح طبارة، ٢١٨.
- (١٠٢) سورة الحجرات، الآية (١٣)
- (١٠٣) سورة الحجرات، من الآية (١٠)
- (١٠٤) بناء المجتمع الإسلامي ونظمه، نبيل السمالوطي، ط ٥ (دار ومكتبة الهلال: بيروت، ١٤٢٨هـ=٢٠٠٧م) ٤٤.
- (١٠٥) سورة الأعراف، من الآية (١٥٨)
- (١٠٦) منهج القرآن الكريم في التربية القيادية، محمد يوسف علي صغير، ٧.
- (١٠٧) سورة الفرقان، الآية (١)
- (١٠٨) الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي (دار الكتب الإسلامية: طهران، ١٣٧٢هـ) ١٥/١٨٧.
- (١٠٩) في ظلال القرآن، سيد قطب، ط ٣٥ (دار الشروق: القاهرة، ١٤٥٥هـ=٢٠٠٥م) ٥/٢٥٤٨.
- (١١٠) سورة البقرة، من الآية (٢٥٦)
- (١١١) ينظر: النهوض الحضاري في الإسلام وأثره في الدعوة إلى الله تعالى، علاء محمد سعيد (شروق للنشر والتوزيع: مصر، ٢٠٠٩م) ٣٩١.
- (١١٢) بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية، محمد عمارة (مكتبة الإمام البخاري: القاهرة، ٢٠٠٩م) ١١-١٣.
- (١١٣) سورة الحجرات، الآية (١٣)
- (١١٤) في ظلال القرآن، سيد قطب، ٦/٣٣٤٦.
- (١١٥) ينظر: الإسلام دين المدنية القادمة، مصطفى الرافي (دار الكتاب العربي: بيروت، ١٤١٠هـ=١٩٩٠م) ١٠٠.
- (١١٦) سورة الحجرات، الآية (١٣)
- (١١٧) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، كتاب الواو، باب (الواو والسين) ٦/١٠٨.
- (١١٨) سورة البقرة، من الآية (١٤٣)
- (١١٩) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤ (دار العلم للملايين: بيروت، ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م) ٣/١١٦٧.
- (١٢٠) سورة البقرة، من الآية (١٤٣)

- (١٢١) معوقات وموانع الوسطية، أحمد بن حسين المعلم، بحث منشور في موقع الألوكة الثقافية، بتاريخ ١٠/٤/٢٠١٢م=١٩/٥/١٤٣٣هـ.
- (١٢٢) سورة البقرة، من الآية (١٤٣).
- (١٢٣) الإسلام دين الوسطية والاعتدال، كاظم رفيف البهادلي (مؤسسة الرافد للمطبوعات: قم، ١٤٣١هـ=٢٠١٠م) ٩.
- (١٢٤) سورة الحديد، من الآية (٢٥)
- (١٢٥) النظام السياسي في الإسلام، باقر شريف القرشي، ط ٢ (منشورات دار التعارف: بيروت، ١٣٩٨هـ) ٧٢.
- (١٢٦) سورة المائدة، من الآية (٥٤)
- (١٢٧) الإسلام دين الله، سلسلة تراث وآثار الشهيد مرتضى مطهري، ط ١ (دار الإرشاد: بيروت، ١٤٣٢هـ=٢٠١١م) ٧٢/١.
- (١٢٨) سورة البقرة، الآية (٢٦٠)
- (١٢٩) سورة النساء، من الآية (١١)
- (١٣٠) التوازن في الإسلام، محمد علي التسخيري، ٥.
- (١٣١) سورة الرحمن، الآيات (١-٨)
- (١٣٢) سورة الحج، من الآية (٧٨).
- (١٣٣) سورة الأعلى، الآية (٨)
- (١٣٤) سورة الأنفال، الآية (٦٣)
- (١٣٥) سورة الحجرات، الآية (١٠)
- (١٣٦) ينظر: أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، محمد الطاهر بن عاشور، ط ٢ (الشركة التونسية للتوزيع: المؤسسة الوطنية للكتاب) ١٩٧.
- (١٣٧) سورة الأنبياء، الآية (١٠٧)
- (١٣٨) أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، محمد الطاهر بن عاشور، ١٩٧.
- (١٣٩) صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب لَا يَظْلُمُ الْمُسْلِمُ الْمُسْلِمَ وَلَا يُسْلِمُهُ، ١٢٨/٣.
- (١٤٠) هو سعد بن مالك بن سنان، يتصل نسبه بخدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج، استشهد أبوه مالك بن سنان في وقعة أحد، وأبو سعيد الخدري هو سابع المكثرين من الرواية عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتوفي الزاهد العابد والعالم العامل عام ٧٤هـ، ينظر: تهذيب التهذيب، للإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، ط ١ (مطبعة دائرة المعارف النظامية: الهند، ١٣٢٦هـ) ٤٧٩/٣.
- (١٤١) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} [البقرة: ١٤٣] وَمَا أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ، وَهُمْ أَهْلُ الْعِلْمِ، ١٠٧/٩.
- (١٤٢) الوسطية في القرآن الكريم، محمد علي الصلابي، ط ١ (دار المعرفة: بيروت، ١٤٢٦هـ=٢٠٠٥م) ٢٣-٢٤.
- (١٤٣) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ١٣١/١.

المصادر والمراجع

١. الإسلام دين الله، سلسلة تراث وآثار الشهيد مرتضى مطهري، ط ١ (دار الإرشاد: بيروت، ١٤٣٢هـ=٢٠١١م).
٢. الإسلام دين المدنية القادمة، مصطفى الرافي (دار الكتاب العربي: بيروت، ١٤١٠هـ=١٩٩٠م).
٣. الإسلام دين الوسطية والاعتدال، كاظم رفيف البهادلي (مؤسسة الرافد للمطبوعات: قم، ١٤٣١هـ=٢٠١٠م).
٤. الإسلام يقود الحياة، محمد باقر الصدر، ط ٣ (مجمع الثقلين العلمي: مطبعة دار المعارف، بغداد، ١٤٢٥هـ=٢٠٠٨م).
٥. الإسلام، سعيد حوى، ط ١ (مؤسسة الرسالة، مطبعة دار الكتب: بيروت، ١٣٨٩هـ=١٩٦٩م).
٦. أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، (بغداد، ١٣٩٥هـ=١٩٧٥م).
٧. أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، محمد الطاهر بن عاشور، ط ٢ (الشركة التونسية للتوزيع: المؤسسة الوطنية للكتاب).
٨. الإعجاز العلمي عند الإمام علي (عليه السلام) لبيب بيضون.
٩. الإنسان بين المادية والإسلام، محمد قطب، ط ٤ (دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٥م).
١٠. الإنسان في القرآن: مرتضى المطهري، ط ١ (مطبعة أهل البيت (ع)، النجف الاشرف، ١٤٢٨هـ=٢٠٠٧م).
١١. الإنسان في فكر الشهيد مرتضى مطهري، أحمد حسين عودة، ط ١ (دار المحجة البيضاء: بيروت، ١٤٣٣هـ=٢٠١٢م).
١٢. بحار الأنوار، المجلسي.
١٣. بناء المجتمع الإسلامي ونظمه، نبيل السمالوطي، ط ٥ (دار ومكتبة الهلال: بيروت، ١٤٢٨هـ=٢٠٠٧م).
١٤. بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية، محمد عمارة (مكتبة الإمام البخاري: القاهرة، ٢٠٠٩م).
١٥. التربية والأخلاق في الإسلام، محمد تقى زهير؛ ومحمد حسن رحيميان، ط ٢ (جمعية المعارف الإسلامية، ١٤٢٥هـ=٢٠٠٤م).
١٦. التعريفات، الشريف الجرجاني.

١٧. التوازن في الإسلام، محمد علي التسخير، ط ١ (الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت، ١٣٩٩هـ=١٩٧٩م).
١٨. خصائص المنهج التربوي في القرآن الكريم وطرقه، نذير يحيى الحسني، <http://guransc.com/index.php?option=com>
١٩. خليفة الله الإنسان الكامل في مآثر الشيخ مرتضى المطهري، مهدي حشمتي، ترجمة: أحمد عودة، ط ١ (دار الصفوة: بيروت، ١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م).
٢٠. دليل الحياة في القرآن الكريم، لجنة التأليف، ط ١ (مؤسسة البلاغ: العراق، ١٤٣٢هـ=٢٠١١م).
٢١. ديوان الإمام علي (عليه السلام)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي (دار ابن زيدون، د.ت).
٢٢. روح الدين الإسلامي، عفيف عبد الفتاح طبارة، ك ٣٣ (دار العلم للملايين: بيروت، ٢٠٠٣م).
٢٣. السعي نحو مجتمع إسلامي، محمد الحسيني الشيرازي، ط ١ (مؤسسة المجتبى: بيروت، ١٤٣٢هـ=٢٠١١م).
٢٤. سيكولوجية النمو والارتقاء، عبد الفتاح محمد أحمد دويدار (دار النهضة العربية: بيروت: ١٩٩٣م).
٢٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤ (دار العلم للملايين: بيروت، ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م).
- صحيح البخاري
٢٦. الطفل بين الوراثة والتربية، محمد تقي فلسفي (مطبعة النجف الأشرف، ١٣٧٨هـ=١٩٦٧م) ٧٨.
٢٧. علل الشرائع، الشيخ الصدوق (منشورات المكتبة الحيدرية: النجف، ١٩٦٦م).
٢٨. الفكر التربوي عند الإمام الصادق (عليه السلام)، ضياء جواد كاظم الموسوي، أطروحة دكتوراه - جامعة سانت كلمنس / مكتب بغداد، ١٤٢٩هـ=٢٠٠٧م.
٢٩. في ظلال القرآن، سيد قطب.
- في ظلال القرآن، سيد قطب، ط ٣٥ (دار الشروق: القاهرة، ١٤٠٥هـ=٢٠٠٥م).
٣٠. القرآن وقضايا الإنسان، عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، ط ١ (دار العلم للملايين: بيروت، ١٩٧٢م).
٣١. قضايا العصر ومشكلات الفكر تحت ضوء الإسلام، أنور الجندي، ط ١ (مؤسسة الرسالة: بيروت، ١٤٠١هـ=١٩٨١م).

٣٢. المجتمع الإنساني في القرآن الكريم، محمد باقر الحكيم، ط ١ (المركز الإسلامي المعاصر: بيروت، ٢٠٠٣م).
٣٣. مجتمعنا المجتمع الفرعوني، السيد محمد باقر الصدر، اعداد: محمد علي أمين، ط ١ (مكتبة سلمان المحمدي: بغداد، ١٤٣٤هـ=٢٠١٣م).
٣٤. المعجم الفلسفي، جميل صليبا.
٣٥. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي.
٣٦. معوقات وموانع الوسطية، أحمد بن حسين المعلم، بحث منشور في موقع الألوكة الثقافية، بتاريخ ١٠/٤/٢٠١٢م=١٩/٥/١٤٣٣هـ.
٣٧. المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية، عبد الكريم زيدان، ط ١ (مؤسسة الرسالة: بيروت، ١٤١٣هـ=١٩٩٣م).
٣٨. المنطق، محمد رضا المظفر (١٩٠٤-١٩٦٤م)، ط ١١ (اسماعيليان، قم، ١٤٢٥هـ).
٣٩. منهج التربية عند الإمام علي(ع)، علي محمد الحسيني الأديب، ط ٢ (دار الكتاب العربي: بيروت، ١٣٩٩هـ=١٩٧٩م).
٤٠. منهج القرآن الكريم في التربية القيادية، محمد يوسف علي صغير.
٤١. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي (دار الكتب الإسلامية: طهران، ١٣٧٢هـ).
٤٢. نحو إنسانية سعيدة، محمد المبارك، ط ٢ (دار الفكر: بيروت، ١٣٨٩هـ=١٩٧٠م).
- النظام التربوي في الإسلام، باقر القرشي.
٤٣. النظام السياسي في الإسلام، باقر شريف القرشي، ط ٢ (منشورات دار التعارف: بيروت، ١٣٩٨هـ).
٤٤. نهج البلاغة، محمد عبده.
٤٥. النهوض الحضاري في الإسلام وأثره في الدعوة إلى الله تعالى، علاء محمد سعيد (شروق للنشر والتوزيع: مصر، ٢٠٠٩م).
٤٦. هذا الدين، سيد قطب، ط ١٥ (دار الشروق: القاهرة، ٢٠٠١م).
٤٧. الوسطية في القرآن الكريم، محمد علي الصلابي، ط ١ (دار المعرفة: بيروت، ١٤٢٦هـ=٢٠٠٥م).
- ٢٣-٢٤.